

[القضية المركزية للدرس: واجب المؤمن عمارة الأرض وإصلاحها]

الخلاصة:

المحور الأول: مبدأ الاستخلاف أساس عمارة الأرض

1- العمارة لغة: مشتقة من عَمَرَ المكان؛ أي: بناه وسكنه وأصلحه. ويقصد بعمارة الأرض: تعمير الأرض بالعمل الصالح المادي والمعنوي المؤدي إلى الانتفاع بخيراتها بلا إفساد، واستصلاح أحوالها بما ييسر للإنسان الحياة الطيبة، ويحقق مرضاة الله تعالى. قال تعالى: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ) [هود:61]

2- الاستخلاف لغة: هو النيابة، يقال: استخلف فلانا أي جعله مكانه. ويقصد بالاستخلاف: توكيل الله تعالى للإنسان على عمارة الأرض وتنزيل أحكامه فيها تشريفاً وتكليفاً. قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) [النور:55]

3- يعتبر الإنسان الكائن الوحيد الذي استخلفه الله في الأرض قصد إعمارها على الوجه السليم. وهذا الإعمار يجب أن يتم على أساس توحيد الله وعبادته، والإصلاح في الأرض، وإقامة العدل، والإحسان إلى الخلق، والحفاظ على استمرار الجنس البشري بالزواج، والتعارف بين الشعوب بمنطق المحبة والإيمان لا بدافع الحرب والخراب.

المحور الثاني: النهي عن الإفساد في الأرض

1- نهى الله تعالى عن الإفساد في الأرض وحرمه لما في ذلك من إخلال بأمانة الاستخلاف. قال الله تعالى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) [الأعراف:56]، وقال: (وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [القصص:77]

2- من مظاهر الإفساد في الأرض: - نقض توحيد الله بالإلحاد أو الشرك أو الخرافة. - أكل أموال الناس بالباطل. - تضييع الحقوق. - خيانة الأمانة. - الاعتداء على النفس البشرية بالقتل العدوان أو التعذيب أو الحبس وغيره. - إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم. - الفساد الاجتماعي والسياسي والإعلامي والأخلاقي. - تلويث البيئة الذي يؤدي إلى خراب العمران ونهاية التحضر.

المحور الثالث: واجب المؤمن عمارة الأرض وإصلاحها

1- علاقة الإيمان بعمارة الأرض علاقة وطيدة؛ لأن الإيمان هو تصديق بالخالق، وعمارة الأرض هي المقصد من استخلاف الخالق للإنسان في الأرض. كما أن عمارة الأرض لا تصلح إلا بتوحيد الله تعالى والإخلاص له في الطاعة والصدق في خدمة الناس.

2- المؤمن يجب عليه إعمار الأرض والإصلاح فيها بمقتضى إيمانه بالله؛ وذلك ب: - إخلاص التوحيد والعبودية لله. - إشاعة قيم الخير والأخلاق الفاضلة. - المحافظة على البيئة، وغيرها.

ولنا في رسول الله يوسف عليه السلام الأسوة الحسنة حينما طلب التكليف بخزائن مصر، فأحسن إلى الناس وأكرم المحتاجين، وخطط بكفاءة وأمانة لما فيه مصلحة البلاد والعباد.